رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 8- سورة الحجر | من الأية 76 إلى 77

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وجاء اهل المدينة يستبشرون قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا اولم ننهك عن العالمين - 00:00:00

قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين كل عام انهم لفي سكرتهم يعمهون واخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لايات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم - 00:00:37

ان في ذلك لاية للمؤمنين تقدم لنا في الايات قبل هذه الايات ما خصه الله جل وعلا علينا عن اضياف ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وانهم انتقلوا منه الى لوط - 00:01:12

على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وان عليه السلام استنكر الاضياف فبينوا له انهم جاؤوا بامر الله جل وعلا لاهلاك من كذب بما وعدهم به عليه الصلاة والسلام من العذاب ان لم يؤمنوا - 00:01:58

وحينما كان الاضياف الرسل الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم عند لوط عليه السلام ورد ان امرأة اخبرت صومها بوجود الاضياف عند لوط باشارة وعلامة جعلتها لهم ثم انهم جاؤوا مسرعين كما قال الله جل وعلا - 00:02:40

وجاء اهل المدينة يستبشرون لما علموا ان لوطا عليه السلام دخل عليه شبان حسان الوجوه جاؤوا مسرعين من اجل فعل الفاحشة فاحشة اللواط بهؤلاء الظيوف الذين وفدوا على لوط على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام - 00:03:26

قال الله وجاء اهل المدينة يستبشرون مستبشرين فرحين بهذه الغنيمة التي يظنون انهم يظفرون بها وجاء اهل المدينة اهل البلد التي هي سلوم بلد لوط وهي بالذال وقيل سدوهم لكن - 00:04:09

اشهر لما جاءوا الى نوح وارادوا فعل الفاحشة لهؤلاء الشبان قال عليه الصلاة والسلام لهم قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون هؤلاء ضيفي وفي بيتي فلا تفرحوني فيهم وفي الناس اجمعين - 00:04:52

والفضيحة اظهار امر مكتوم اذا ظهر عيدا على صاحبه عيبا شديدا اظهار امر مكتوم يشين صاحبه اذا ظهر والله في حماية المضيف وفي بيته واهانة الضيف اهانة للمضيف والتجرؤ على الضيف تجرؤ على المضيف - 00:05:38

قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون لانكم اذا تجرأتم وعملتم فيهم الفاحشة فاحشة اللواءات فضحتوني في الناس لان بانني لم استطع حماية ضيفي واتقوا الله ولا تخزون من الخزي وهو اظهار العيب - 00:06:33

او من الخزاية وهي الخجل والحياء ان يصيبني الخزي والفضيحة اذا تجرأتم على ضيفي بفعل الفاحشة او يصيبني الخجل والحياء من ضيفي ومن مقابلة الناس حيث اني لم استطع حماية ضيفي - 00:07:13

واتقوا الله اجعلوا بينكم وبين سخط الله وقاية لا ينتقم الله منكم باهانتكم اياي واهانة ضيفي قالوا ما اكترثوا في نصحه عليه الصلاة والسلام ولا اهتموا بذلك بل قالوا كما قال الله جل وعلا عنهم - 00:07:44

ننهك عن العالمين قالوا اولم ننهك عن العالمين الاستفهام استفهام وتوبيخ وانكار ايقظ نهيناك من ان تضيف احد اذا كنت لا تريد الفضيحة ترد الضيف لا تدخل بيتك احد قد نهيناك عن ان - 00:08:18

ادخل بيتك احد وقد نهيناك عن ان تتعرض لنا وتمنعنا مما نريد قالوا اولم ننهك عن العالمين قال عليه الصلاة والسلام قال هؤلاء بناتي

ان كنتم فاعلين لا تفعلوا الفاحشة بهؤلاء الرجال - 00:08:48
وقد جعل الله لكم زوجات حلال اتيانهن طيب من الطيبات بينما اتيان الرجال خبيث من الخبائث وشر ونجاسة وقذارة هؤلاء بناتي المراد بقوله بناتي اي نسائكم لان النبي صلوات الله وسلامه عليه - 00:09:20
بمثابة الاب لامته لرجالهم ونسائهم او قيل المراد بناتي لصلبي بناتي اسلموا وازوجكم بناتي فهن خير لكم قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين ان كنتم مقدمون على الفعل فاجعلوه اجعلوا هذا الفعل في زوجاتكم - 00:09:56
او ازوجكم بناتي اذا اسلمتم لعمرك انهم احنا في سكرتهم يعمهون لعمرك عمرو وعمر بالفتح وبالظن المراد بها الحياة يعني حياتك وهذا قسم اقسم الله جل وعلا في حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم - 00:10:36
تعظيما وتشريفا له صلوات الله وسلامه عليه يقال عمرو ويقال عمر ولم يرد كما قال بعض المفسرين لم يرد في القسم الا بلفظ عمرو لعمرك اي حاجة اتركها انهم لفي سكرتهم يعمهون - 00:11:23
انهم اي قوم لوط في سكرتهم في ضلالهم وعدم تبصرهم وعدم انتباههم لان هؤلاء الاضياف هؤلاء هم الذين جاءوا بعذابهم وهم بمنزلة السكارى بمنزلة السكران الذي لا يعي ولا يدرك ما حوله - 00:11:56
لعمرك انهم لفي سكرتهم ضائعين ضالين منحرفين انهم او لوط وقال بعض المفسرين المراد انهم اي كفار قريش وهذه جملة لعمرك انهم لفي سكرتهم ياماهون على هذا جملة معترظة في سياق - 00:12:33
قصتي قوم لوط والمراد بها كفار قريش اي هم في ضلال وعمى وعدم انتباه بمثابة السكارى لا يتعظون بما يسمعون وما يدور حولهم لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون فاخذتهم الصيحة مشرقين - 00:13:07
صاح بهم جبريل عليه الصلاة والسلام صيحة اهلكتهم وتطلق الصيحة على العذاب الذي يعذب الله به امة من الامم فقوم لوط عليه السلام اقتلعهم جبريل عليه السلام بطرف جناحه ورفعهم - 00:13:43
الى السماء حتى سمعت الملائكة صياحتهم ونباح كلابهم ثم طلبهم على الارض وكان اعلى الارض اسفل ثم اتبعوا بالحجارة كما قال الله جل وعلا حجارة من سجيل فاخذتهم الصيحة مشرقين - 00:14:28
وقت الشروق والمراد شروق الشمس كما قال جمهور المفسرين وقيل بمراد شروق الفجر اي طلوع الفجر فاخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها ظاهرة البلد كان هو الاسفل واسفل التربة كان هو الاعلى - 00:15:07
وجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة اتبعوا مع هذا القلب اتبعوا بحجارة من سجيل وهل هي لهؤلاء الذين يقولوا خسف بهم وقلبوا واتبعوا الحجارة امن ام ان الحجارة ارسلت لمن كان منهم خارج هذه المدينة - 00:15:46
كما قال بعض المفسرين هذه الحجارة ارسلت لمن كان خارج هذه المدينة ارسل لكل واحد منهم حجر فقتله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل طين مطبوخ بالنار مهلك ان في ذلك لايات للمتوسمين - 00:16:24
هذا الفعل الذي فعله الله جل وعلا بهؤلاء الظالمين لا عظة وعبرة لمن للمتوسمين الذين يتأملون وينظرون ويعتبرون ويتفرسون عندهم فراسة وادراك واما من كان في عمى وضلال فهو لا يدرك شيئا ولا يستفيد من المواعظ والعبر - 00:17:03
المواعظ والعبر والايات يستفيد منها من عنده عقل وادراك يتأمل ويتدبر ويتفكر في من حوله فيستفيد من ذلك واما من كان في عمل وجهل وضلال فان الايات لا تزيده الا ظلالا والعياذ بالله - 00:17:42
لايات للمتوسمين الذين عندهم دراسة ونظر والفراسة نوعان نوع يلقيه الله جل وعلا في قلب عبده المؤمن فيتفرس ويتعرف احوال الناس يكون عنده فراسة ويدرك حال هذا الرجل بفراشته ومن هذا ومن هذا ما ورد في الحديث - 00:18:11
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فالمؤمن يعطيه الله الفراسة سيدرك ما كان خفيا بدراسته وتوفيق الله جل وعلا له ومنها فراسة اخرى تدرك - 00:19:03
بالخلق والخلق والتأمل في الفعل والحركة يتأمل الانسان في هذا فيقول هذا خائن بما يرى من حركاته هذا سارق هذا يبيع ما ليس له هذا الرجل هذا الذي يحمله ليس له - 00:19:34

هذا عنده انشغال نفسي في امر من الامور وهو لا يدري بما يرى من حركاته وتصرفه هذا لديه مريض هذا يحاول ان يدرك شيئا بعيدا وهكذا يدرك ذلك في حركات الرجل - 00:20:11

ونظراته اخلاقه ومعاملته للناس ان في ذلك لايات للمتوسمين وانها القرى قوم لوط قيل انها اربع قرى يسكنها اربعمائة الف وقيل خمس قرى يسكنها اربعة الاف الف وانها لبسبيل. اي هذه القرى واقعة في طريق - 00:20:39

اهل مكة حينما يذهبون الى الشام يرون شيئا من اثارها يدركون ذلك فهي واقعة في الطريق مكة والشام وانها لبسبيل مقيم واضح بين. فبطريق واضح يرونها ويشاهدون بعض معالمها وبعض اثار الدمار التي حصلت - 00:21:34

عليها وانها بسبيل مقيم ان في ذلك لاية للمؤمنين ان في ذلك هذا الفعل الذي حصل من اهلاكه جل وعلا لمن عصاه وخالف امره وان جائه جل وعلا لمن اطاعه - 00:22:12

وان المرء قد يسر ويفرح بامر من الامور يكون هلاكه فيه كما يسر واستبشر قوم لوط لهؤلاء الرجال وكان هلاك القوم على يد هؤلاء الرجال الذين ظنوا انهم سيفعلون بهم الفاحشة - 00:22:42

وقد وقع خلاف ما توقعوا فكان هلاكهم واستئصالهم على يد هؤلاء ان في ذلك لاية لمن للمؤمنين المصدقين المطيعين لله جل وعلا المتأملين فيما حولهم واما الكافر والمنافق والفاجر الدعوة لا يستفيد من الايات ولا يتعظ - 00:23:12

وكما قال الله جل وعلا وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين تنفع من وفقه الله جل وعلا والسعيد من وعظ بغيره والشقي من غفل وذهل حتى اتاه العذاب من حيث لا يشعر. والعياذ بالله - 00:23:47

سأل المؤمن ان يتقي الله جل وعلا وان يعتبر بما حوله وان يستعد للقاء الله جل وعلا وان شهد في الاعمال الصالحة ويبتعد عن الاعمال السيئة خشية ان يباغته الاجل وهو على عمل سيء - 00:24:11

ويختم له بسوء عمله فيبعث على ما مات عليه كل انسان يبعث على ما مات عليه. فمن مات على الصلاح والتقى بعث على ذلك باذن الله. ومن على الفسق والفجور والعياذ بالله. بعث على هذه الصفة والله اعلم. وصلى الله وسلم وبارك - 00:24:34

على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:00